الليث الى بغداد فسلمه اسمعيل اليه فحمله وقال ابن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه
ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ
يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة سبع وثمانين ومايتين و
قبل ذلك هرب ابن ابي ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد ومعه قايد من
قواده في خلق كثير فاصبح عمرو يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسمعيل
فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه
واقفا على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد واخبره ما جرى وانه سيره
اليهم فقيد حتى يرد عليه امر امير المومنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة
اسمعيل ما كان يتقلده عمرو مضافا الى عمله ووجه عبد الله بن الفتح الى اسماعيل في طلب
عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجهه فاحضر عمرا وقيده وارسله والحاجب به رجل من اصحاب
اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحركت في امرك احد ضربنا راسك اليهم فلم
يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلثا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان و
وثمانين ودخل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند القايد وعمرو
في القبة قد ارخي جلالها عليه فلما بلغ باب السلامة انزل عمرو من القبة والبس عليه
دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له سامان يقال له اذا كان ضخما على هذه
الصورة الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه للخليفة وقد البس الجمل الديباج
وحلي بذوايب وارسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها في الجانب الشارع الاعظم
الى دار الخليفة بقصر الحسني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دهاء منه فرقت له العامة
واسكتت عن الدعاء عليه ثم ادخل على الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه
ساعة وبينهما قد حضر من ذا اعاد فقال له هذا بغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى الحجرة
فقد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار قد تزوج امراة من العرب من بلد سجستان
فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعماية
جارية قال بعضهم كنت عند ابي الحسين بن محمد بن ابي الفهم المحدث ونحن جمع من اصحاب
الحديث فقال له يا ابا علي رايت عمرو الصفار امس على جمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو
منذ ثلث سنين للخليفة فانشده ابو علي

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المشهور المقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا ... اما ابصرت عمرا
اركب الفالج بغدا ... د لملك والعزة قسرا
وعليه برنس ... السخطة اذلالا وقهرا
دفعا كفه بسـ ... ـط الى الله اسرا وجهرا
ان ينجيه من القتل ... وان يعمل صفرا

قال

قال الطبري وتوفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة
تسع وثمانين ومايتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غايبا في الرقة
عند موت ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلثا لثمان بقين من جمادى الاخرة من السنة
بهدم المطامير الذي كان ابوه اتخذها لاهل الجرايم ومات عمرو بن الليث من غد
هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وكان المعتضد عند موته لما امتنع
من الكلام امر بقتل عمرو بالايما والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه اي
اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد
بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما
دخل المكتفي سال القسم بن عبيد الله عن عمرو احي هو فقال نعم فسر بحياته وقال
اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبره برا كثيرا ايام مقامه بالري
في حياة ابيه المعتضد فذكر ان القسم كره سواله عنه ودس اليه من قتله وكانت
مدة مملكته اثنين وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان
يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء وكان
اخوه يكري الحمير حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم
عمل الصفر ولم ازل اتامل بين عينيه وهو صغير ما آل امره اليه قيل له وكيف ذلك
قال لما تاملته فطامن من حيث لا يتاملني اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذي همة وفكر
وروية فكان من امره ما كان وقال علي المرزباني الاصفهاني الكاتب سالت بعض اصحاب
ابن الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب بن الليث الصفار وصناعته وعمرو يوميذ
محبوس بمدينة السلام فسكت عني فلما توفي عمرو قال لي كنت سالتني عن عمرو وصناعته
ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجى ويخشى فاعلم الان انه لم يزل مكاريا الى ان عظم
شان اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به وترك اكراء الحمير قلت ذكر جماعة من
ارباب التاريخ في كتبهم ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المقدم
ذكره في هذا الكتاب كان يقول عجايب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوي يوسر
العباس وحده وينجوا من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الاف و
جيش عمرو بن الليث يوسر عمرو وحده ويموت في السجن ويسلم جميع وكانوا خمسين الفا
وانا اترك في بيتي بطالا وتولى حاجبي ابو العباس الحسن بغداد قلت وكان من حديث
العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتد امرهم وانتشر في البلاد والغزو
في القتل ارسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين ومايتين جيشا مقدمه
العباس المذكور فاسره ابو العباس ابو سعيد رئيس القرامطة في الوقعة واسر جميع
من معه من الجيش وفي اليوم الثاني احضر ابو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم باسرهم
واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في اخر شعبان من
السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة و
هذا خلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسياتي ذكرها مع الاستقصا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)